

خالد الجنزاري

# نبضات كشوف

خواطر



الإهداء..

إلى وطني ومنفائي

إلى بلدي وحدودي

إلى عالمي وسكنائي

إلى مصر

ومن غيرها يستحق الإهداء



منذ متى وأنتِ تسكنينني؟

ربما منذ الازل؟

إلى متى ستظل تسكنينني؟

ربما إلى الأبد...

معادلة الروح والتكوين؛

وقليل من أقلام التلوين

وأرسمك فرحًا

لا يغادر السنين.

\*\*\*\*\*

بضعك أنا  
فلا تتأخر على بضعك ببعضك...  
إلضم فتات نفسينا  
واصنعنا عقدًا  
يزين جيد الأيام...  
إحمل آمالي وازرعها في صلاة ؛  
دعها ترتفع بخشوع مراهقة  
تتوق فرحا لللمسة يديك ولو مرة ؛  
وبعدها لن تدعو بأمل آخر.

\*\*\*\*\*

خبز الحرية معجون بدقيق كرامة  
وبعض من ماء العزة  
وخميرة من عند الديان  
خبز الحرية لا يباع إلا للشجعان  
لا يأكل منه السلطان  
كان طعام الأيوبي  
وقطر والفتاح بن العثمان  
رغيف مغموس في زيت الأنفة  
لم يعد مستساغ الطعم للحكام  
يسعون وراء كسرة ذل  
فوقها منثور ملح هوان  
فطور الجبناء لحم خنزير مقدد  
متبل ببهار النسيان  
وعشاء الأحرار شهامة  
لا يشبع منه إلا الفرسان.

\*\*\*\*\*

حلب...

لا يليق بك الا نزار ان ينعاك؛  
فنحن مهما كتبنا لا نصل لمستواك..

حلب؛

علميهم عزة النفس والكرامة؛  
فالكثير منهم يفتقد لصفاتك يا عزيزتي..

حلب يا وجعي..

يا وجعنا ...

اطفال يئنون: نحن جعنا؛  
عند الرسول الملتقى يا عزيزاً؛  
يسقيك شربة لن تظماً بعدها أبداً...

حلب

آآآآه وألف آه

بل كل الآهات والآلم؛

آلمهم..

علمهم؛

بأن للظلم نهاية مهما إشتد الطغيان.

\*\*\*\*\*

بين مسامات جلدي نوعًا جديدًا من الخلايا

تسمى حبًا،

وداخل الشرايين نبضًا جديدًا من الحياة

يسمى عشقًا

وعندما يهجم الفجر بالإنبلاج

تلوح مع خيوط الشمس

حقيقة واقعة مؤكدةً

أن ما سبق ليس إلا وهمًا.

\*\*\*\*\*

يرفضك قلبي...  
فأنت لم تعد تسكنه!!  
ترفضك العواطف؛  
حتى ذلك الجنون  
الذي كان يعيدك إلي كل مرة؛  
لم يعد يريدك... لست أدري...  
ماذا اسمي هذا البرود الذي يعتريني؟  
تجمد داخلي كل شيء؟!  
فتبلدت..  
وأصبحت أعيش لمجرد الحياة...  
شخص ينتظر الإنتظار؛  
يحترف عد الثواني بتقنية بالغة؛  
ثم يرص الوقت على رفوف العمر؛  
ويحتسبه فداء لم أسميته في يوم...  
كل وجودي.

\*\*\*\*\*

كل ما اريد ان أعرفه من اللغة

حرفان

ح ب...

كل ما اريد ان أنسجه من الفرع

ثوبان؛

نستر بهما عورات الكراهية القادمة...

وجل مطلبي في دنياي

يومان؛

يوم اعيشه لك؛

ويوم أكتبك فيه على جدران الزمن

حبيباً خالداً.

\*\*\*\*\*

في الامس

كانت لدي رغبة قوية،

في ان أضع رأسي المثقل في حجرك،

وأن تمرر يدك الناعمة في خصلات شعري...

في مساء أمس؛

كنت أريد أن تحكي لي حكايات الأميرات؛

وتنشد لي أناشيد السعادة الطويلة..

أو تقرأ لي قصائد نزار الجميلة.

كان المساء قاسياً وبارداً

وكنت أنت بعيداً؛

بعيداً جداً...

في مساء أمس

كنت أريدك

وكنت اريد قصائد وأناشيد؛

ولكنك كعادتك

غادرت..

باكرًا جدًّا...

\*\*\*\*\*

اهلاً بك في زمن العواطف المعلبة ...

أنت الآن على بعد سنوات ضوئية

من قلبي

تفصلك عن الحب والعاطفة والايثار..

مجرات سماوية

لكن لا تقلق..

شعارنا المتبع:

ملح كثير ..

طعم قليل..

مرارًا..

حدث ولا حرج.

\*\*\*\*\*

إعط من تحب كسرة حب؛  
سيفرح عندما يجدهك محتاجًا مثله...  
تسول من الفقراء بسمه؛  
تخبرك بأن الحياة ما زالت جميلة...  
عندما تجد جائعًا،  
ضع في يده النحيلة بذرة نقية،  
واخبره بأن الله يحبه أكثر من ذي قبل.

\*\*\*\*\*

أخرجت مكاحلها النحاسية الجميلة؛  
فاليوم يعود حبيبها من السفر...  
لبست ثوبها الأحمر المخملي،  
فأجمل الأثواب ترتدى لمن حضر...  
وتلك العطور، ما أغلاها؛  
وهل يليق بغير جيدها العطر؟  
وشوشات خلخال يحدث كاحلها،  
عما ينتظرهما من رقص وسهر...

وصوت الموسيقى ، ونغمة قلبها؛  
يعزفان على نفس الوتر...  
اليوم تعود غضة الشباب ؛  
واليوم تقول أهلا بسنوات العمر...  
ما زادها غيابه الا جمالاً ،

وعشقا،

وألقاآ...

ما أبهاها عروساً

تضاهي بنورها ضوء القمر....

\*\*\*\*\*

على بساط قلبها الابيض

بدت علامات الالم واضحة؛

وصوت وقع اقدام المغادر

تهز ارجاء قصرها..

أن يعتصرك إنسان ليخرجك

ويستثني منك مواسم الخمر الجيدة؛

فتجبر على التحول باكراً

ويبدأ دود الخل بالظهور على حواف نفسك

التي شارفت على التلاشي.

مؤلم حقاً ما تبقى من أثر تلك الكلمات،

فقد يشكل صداها مواسم الحزن القادمة

في خوابي روحها المنكسرة...

\*\*\*\*\*

لم يعد ثوب الحزن يليق بك

إخلعيه عنك

أنهضي

وقبلي الصباح لتشرق الشمس

تبسمي

لتلمع نجوم المساء

فدونك تتوقف الأرض عن الدوران.

\*\*\*\*\*

انت والاربعون..

أجمل ثغر وأروع عيون

ليل شعرك يخبر العشاق؛

بأن من الليل يبدا الجنون

حدثي الصبح عن شفتيك؛

فرهما يسكر من ذاك الرضاب

واكشفي للبحر عن ساقيك؛

فبعد ماءهما كل شيء

تراب

وخبئي ذاك اللحظ عني

فانا هويتى الوحيدة ركوب الصعاب ...

واحضنى الايام

فانها تبحث عن دفئك

كى تستعيد الشباب.

\*\*\*\*\*

حاول أن تستيقظ من نومك فى منتصف الليل؛

كى تطلب من الله الرحمة للمتألمين؛

وعند مرورك قرب الفرح،

جرب أن تخطف منه بسمه صغيرة،

إمنحها لأولئك الذين سرقت منهم الحياة فرحتهم منذ زمن؛

وقبل أن تاكل،

تذكر الجياع

الذين ينتظرون فتات الخبز

المتناثر من مخبز الأغنياء،

وحاول،

عندما تصحو فجرًا،

أن تشكر الأرض

لأنها عرفت كل أسرارك،

وعندما سؤلت عنك،

أشارت بيديها أنا خرساء.

\*\*\*\*\*

صباح الخير

كل الخير يأتي مع قدومك؛  
فألملم ورد البنفسج عن فستانك الابيض  
وأنثره عطرًا على القادم من أيامك.

\*\*\*\*\*

غالبًا ما تسكننا الاماكن بعد الفراق؛  
فنبقى ملازمين لها؛  
لغبارها؛  
لعطرها...  
نصبح ايتام بلا احبتنا؛  
وتبقى الاماكن ...  
وفية لذكرانا وأكثر تمسكًا  
بهمسنا الذي أنسها يوما.

\*\*\*\*\*

إلى أرواح شهداء الطائرة المصرية

صباح الوجع

صباح الصمت يا جدع

صباحك هدوء وموت

صباحك هش زي البسكوت

كلمة تكسره

وبسمة تعمره

وروح راحت عند خالقها

من غير حتى ما أودعها

إزاي ده حصل

وليه الموت وصل

وكان أقرب اليك مني؟

يا بن بلدي وجعني موتك

زي ما في يوم وجعني سكوتك

لا قادر اصدق قدري

ولا عارف اتغاضى عن قدرك

رحمتك ربي بهم انهم  
عباد صالحين لا قوة لهم  
الا بك..

\*\*\*\*\*

كم مرة كفرت بك بقوانينك وجبروتك  
بالكره بالأسى  
بكل عناوين الحب  
التي زرکشتها يوماً  
كم مرة  
أطلقت آخر رصاصات الرحمة  
على ما اسميته في يوم دنيای القادمة  
ثم تعود كأن شيئاً لم يكن  
لتخبر قلبي  
بأن حبك الجديد ما هو الا نزوة  
واني انا ربيعك الذي لا يذوي.

\*\*\*\*\*

أغار.. أغار .

وأعلم أني اموت شوقاً ...

أموت إنتحار؛

وأعلم أني أعيش بمنفى غيرتي،

ليل نهار

وتعلن عواطفي عليا ثورة؛

قد تودي الى الانفجار

اموت فداك

ولو عشت أكثر

أهبك فوق العمر اعمار

حب الدنيا لا يكفيك سيدتي؛

أراك نوراً فوق الانوار.

\*\*\*\*\*

هات يدك في يدي؛  
نتسول حبًا على قارعة الحياة،  
في داخل كل مننا عطش  
وجوع لعطف،  
للمسة حنان،  
لنظرة تشرق بالأمل  
للقاء يذيب برودة البعاد،  
لقبلة تعيدنا قادرين على مواجهة مرارة المعيشة  
لكلمة  
لشخص  
يسألنا:  
كيف حالكما؟

\*\*\*\*\*

في صمتك كل الكلام ...

الكثير من الألم؛

وبعض العتاب

يتنحى جانبًا

كي لا يؤرق تعب الحديث.

في صمتك

حكايا حب

وغزل

وفراق

ومشروع عودة..

في صمتك

همس الخطايا

وصعوبة الوفاء

وموت وحياة

يمشيان ببطء سلحفاة.

\*\*\*\*\*

ما زال العرض مستمرًا...

كل يوم،

في نفس الوقت وعلى نفس المسرح،

تؤدي دورك ببراعة؛

كل يوم يصفق الجمهور فرحًا بأدائك اللائق،

يتمنون لك النجاح الدائم،

بريق وجهك يخطف الابصار،

رنات ضحكاتك تريك معجباتك،

والعروض تنهال عليك .  
وحدي أنا التي لا تتحرك يداي،  
وحدي لا يبهرني صوتك؛  
لا تعجبني ضحكاتك،  
لا ينظلي عليا خبثك ...  
وحدي أنا،  
التي اعرف أن وراء كل هذه الضوضاء  
المحيطة بك  
ممثل فاشل...  
وحدي انا  
التي لم اسدل الستارة على مسرحيتك بعد،  
لأنني أريد أن اتعلم منك أكثر وأكثر؛  
كيف تخدع الناس.

\*\*\*\*\*

ما بال قلبي كلما رأك اكفهرت سماءه؛

وتلبدت غيوم عواطفه

ولم يلبث الا ان بدا يمطر عشقا .

أعينيني على شتاء نفسي يا خريفية العينين؛

فبدونك لا فصول لي.

\*\*\*\*\*

كل صباح

إبحث عن نفسك في عيون الجياع مثلك،

مد لهم يدك المملخة بغبار الشوق،

وعند الظهر؛

عانقهم على شرفات الفرحة الضيقة،

وفي المساء؛

إسأل نفسك:

هل أخذت جرعتك الكافية من العطاء؟

ان كان الجواب نعم؛

فنام قرير العين

وإن لا؛

ارتد،

أبحث في ظلمة الليل؛

عن من يحتاج دثار يحميه من برد الوحدة.

\*\*\*\*\*

أنتظرک علی بوابات الصدفة؛

أشرع ما تبقى من نوافذ الأمل لك..

لقلبك.

أترجاك عند شاطئ الغفران النقي؛

علك تغسل ذاكرتك قبل الدخول

إلى محراب الحب.

كم كمرّة أخبرتيني:

لا عهدود بيننا؛

نظرتي لك عهد،

كلامي معك ميثاق،

مجرد أن أفكر بك؛

دستور

فجأة قلبتي الطاولة على كل المواثيق

واعلنتي الأحكام العرفية

على قلبينا.

\*\*\*\*\*

لست أبغاكِ وطنًا،

فالوطن جميل،

مغرية

بهية،

تسهل سرقتها أو احتلالها ...

إنما أنشدكِ منفي؛

فالمَنَافِ لا يعرف قيمتها..

سوى المنبوذين عشقًا

والمركونين على..

زوايا الحب الباردة.

\*\*\*\*\*

من الصعب ان تجد قلبًا يحمل همك؛

يسرق الفرح من السماء

ويرمي به في احضان روحك ؛

يأخذ من وقته وقتًا،

ومن حياته حياة،

ومن انفاسه عطرًا

لكي تكون انت بخير...

عندما تجده

امنحه حق اللجوء لدفء عينيك،

فقد يكون من النادر ان تعطيك الحياة

فرصة وجوده

في دنياك مرة اخرى.

\*\*\*\*\*

صباح الخير

صباح الخير عندما تشرقين؛

صباح النور على عينين،

علما الطير لغة جديدة

فأصبح يتلوها كل يوم بخشوع عابد

صباح الأمل

على شمس

سطعت في كبد روعي،

واعطت لحروفي نبض قصيدة

صباح الحب والحنان،

صباحك يا قمر الزمان؛

إدمان

كل يوم أريده.

\*\*\*\*\*

أرحل بهدوء

امشي حافي على شاطئ الحلم؛

كي لا اوقظ كرامتك النائمة

أمللم بقايا روعي التي تناثرت،

بعد آخر لقاء بيننا

أجر رجولتي ورائي وأرحل

أحدث نفسي:

بانك مرغم

وبأن الظروف أقوى من كلينا؛

أختلق أعذار وأعذار،

فاتلوكي قسمًا

وأرسمكي وشمًا

وأرفض من مستنقع حبك الفرار؛

أعرف ضعفي واحتياجي إليكي

فأحبك أكثر؛

وعندما أرحل

من أجل الحفاظ على ما تبقى من ماء وجهينا،

يمسكني العار بيدي ليوصلني حتى الباب

أحمل وزر حبي كالخطيئة،

وأترك قلبي ليرقد بسلام بين راحتك

أيتها الحلم المسافرة إلى جزر الغربة

أيها الكابوس

كيف أصبحت غريبة؟

بعد أن كنتي نبض الضلوع

وخبز السنوات العجاف.

\*\*\*\*\*

غالبًا ما تصاب الأميرات بالخيبات،

عندما يتعلق الرعاع بذيل ثوبها،

ثم لا يلبثوا أن يمزقوا الثوب

الذي ما حلموا يوماً أن يلمسوه،

يعضون اليد

التي مُدت يوماً لإنقاذهم

فيخنقوا حبًا

ناصر الياسمين

لونا ورائحة.

\*\*\*\*\*

ازرعيني في داخلك أملاً ،

فلست أنا الرجل الذي يُنسى بسهولة...

اغرسيني في قلبك زهرة، انبت مواسم عشق

تكفيكي دهوراً من القحط العاطفي...

هاتي يدك

ضعيها هنا على شفاه قلبي

لاعلمك لغة جديدة

يجهلها الاشخاص العاديون

ولا يتقنها إلا العاشقون

اقرأي معي:

أ ح ب .. ع ا ش .. ف ر ح ..

هل تعلمتي لغتي الجديدة؟

إذن أذهبي

وبشري بكلماتي

في مدن الحرمان البعيدة

حيث يقبع كارهو الحياة

تحت مظلات الظلام.

\*\*\*\*\*

يتلو تراتيل حبها بخشوع تام قبل نومه؛

يطلب الغفران للذين لم يعرفوا الحب ولم يدخلوا جنته بعد،

يقدم النذور الثمينة من دموع،

وأدعية وسهر الليالي؛

في سبيل أن تكون هي بخير؛

هي... هل ما زالت تعنيها؟

هل ما زالت حبيته؟

السيدة الاعظم في مشوار حياته؛

تراها تذكره؛

هل ما زالت تخبر العصافير عن صوته؟

هل تشرق مع شمسها كل صباح؟

هي... ما أدري الأيام بمن هي...

لن يخبر الايام عن حبه لها

فقد تغدر به

وتسرق ما تبقى من نكهة ذكرياته معها.

\*\*\*\*\*

إحترفنا ثقافة البكاء والعويل،  
بات الفرحة آخر زائر يطرق بابنا في المساء،  
ولكننا لا نستطيع ان ندخله كي يبيت عندنا؛  
فمن العار في عاداتنا  
أن تستقبلي الغرباء  
وأنت وحيدة ....  
في مجتمعاتنا  
حتى الفرحة يحتاج إلى محرم؛  
فبدون محرم لن تستقبلي الربيع؛  
ولن ترتدي أثوابه الملونة...  
بدون محرم  
أنت عارية  
أمام الفرحة.

\*\*\*\*\*

في داخلي ثورة،

على بعضك،

على كلك،

علينا...

في داخلي ثورة

أسقطت كل الأنظمة

عطلت الدساتير

أوقفت القوانين

وأعلنت أحكامها العرفية ...

في داخلي أنت

وحبك

وبعض الخيانة؛

التي لا بد منها لتكون ذكرًا

من وجهة نظر القبيلة .

\*\*\*\*\*

أكل...شرب...أحب !!!

كرجل آلي تتحرك داخلها العواطف ؛ تستجيب بطريقة مبرمجة ؛

-أحبك...وأنا أيضا.

ويصمت وتصمت أيضا؛فليس لديها ما تخبره به ،

طهت...أحبت ...نامت ؛

ما بال اللغة بلهاء ، تقف أمامها ولا تستجيب لها ؟

هكذا هي مذ عرفته،

تحب لمجرد أن يقال أنها تملك صديقا وليست مركونة على جدار

العنوسة المخزي

في مجتمع لا يسألك عن قلبك

بل يسألك:

كيف حال أطفالك؟

سواء كانوا ثمرة حب

ام نتيجة إغتصاب لجسدك

ومشاعرك.

\*\*\*\*\*

وجع الوجع أنت؛

تأسر دموعي

وتطرح ملايين التساؤلات؛

وعلامات استفهام متفرقة

تغزل أسئلة جديدة

لا أجوبة لها...

لماذا ؟

وكيف ؟

وإلى متى ؟

نغزل الصمت وشاحًا

والخجل خمارًا؛

نتوارى به عن حب يطاردنا؛

ويطلبنا كما يطلب الموت الحياة.

\*\*\*\*\*

في صمتك كل الكلام ...

الكثير من الأم؛

وبعض العتاب

يتنحى جانبًا

كي لا يؤرق تعب الحديث.

في صمتك

حكايا حب

وغزل

وفراق

ومشروع عودة..

في صمتك

همس الخطايا

وصعوبة الوفاء

وموت وحياة

يمشيان ببطء سلحفاة .

\*\*\*\*\*

ات يدك في يدي؛  
نتسول حبًا على قارعة الحياة،  
في داخل كل منا عطش  
وجوع لعطف،  
للمسة حنان،  
لنظرة تشرق بالأمل  
للقاء يذيب برودة البعاد،  
لقبلة تعيدنا قادرين على مواجهة مرارة المعيشة  
لكلمة  
لشخص  
يسألنا: كيف حالكما؟

\*\*\*\*\*

أغار.. أغار .  
وأعلم أني اموت شوقاً ...  
أموت إنتحار؛  
وأعلم أني أعيش بمنفى غيرتي،  
ليل نهار  
وتعلن عواطفي عليا ثورة؛  
قد تودي الى الانفجار  
اموت فداك  
ولو عشت أكثر  
أهبك فوق العمر اعمار  
حب الدنيا لا يكفيك سيدتي؛  
أراك نوراً فوق الانوار.

\*\*\*\*\*

كم مرة كفرت بك بقوانينك وجبروتك

بالكره

بالأسى

بكل عناوين الحب التي زرقتها يوماً

كم مرة أطلقت آخر رصاصات الرحمة

على ما اسميته في يوم دنيائي القادمة

ثم تعود

كأن شيئاً لم يكن

لتخبر قلبي بأن حبك الجديد

ما هو الا نزوة

واني انا ربيعك

الذي لا يزوي.

\*\*\*\*\*

ما زال العرض مستمرًا..

كل يوم،

في نفس الوقت وعلى نفس المسرح

تؤدي دورك ببراعة؛

كل يوم يصفق الجمهور فرحًا بأدائك اللائق،

يتمنون لك النجاح الدائم،

بريق وجهك يخطف الابصار،

رنات ضحكائك تريك معجباتك،

والعروض تنهال عليك .

وحدي أنا التي لا تتحرك يداي،

وحدي لا يبهرني صوتك؛

لا تعجبني ضحكائك،

لا ينظلي عليا خبثك ...

وحدي أنا،

التي اعرف أن وراء كل هذه الضوضاء المحيطة بك ممثل فاشل.

وحدي انا

التي لم اسدل الستارة على مسرحيتك بعد،

لأنني أريد أن اتعلم منك أكثر وأكثر؛

كيف تخدع الناس.

\*\*\*\*\*

ما بال قلبي كلما رآك اكفهرت سماءه؛

وتلبدت عواطفه

ولم يلبث الا ان بدا يمطر عشقا .

أعينيني على شتاء نفسي يا خريفية العينين؛

فبدونك لا فصول لي.

\*\*\*\*\*

مسافات الحزن بعدك طويلة،

صوت صمتها يوحى بالخوف القادم،

يخبر شظايا القلب بأننا على موعد قاس مع الوحدة؛

هناك؛

في صقيع غرفتي،

ارتشف من وجعنا كل ليلة،

اغمس قلمي في محبرة الوجع،

أكتب مذكرات حب على شفير النسيان؛

في ذاكرتي

صدى كلماتك يرن كجرس الكنيسة

حين يعزف نبأ الموت...

وقد يحدث أن التقيكي في أزقة الفراق،

فارمقك بنظرة حقد بلهاء،

أمد يدي لاصافح وجعك

فأنزف عاطفة على ثلج سترتي.

\*\*\*\*\*

كعادتي كل ليلة أحضن الوسادة

هو لي جسد بلا روح ، وانت لي روح بلا جسد

وما بين الروح والجسد فسحة امل لم أتفياها مطلقاً.

\*\*\*\*\*

## شكر خاص

صديقي محمد آدم مصمم الغلاف  
الكاتبة/ إنجي مطاوع  
الاستاذ/ السيد حواش  
وكل العاملين في العبيكان

## صدر للكاتب

١- وشوشة أصم (خواطر)

٢- المقاطيع (مسرحية)

٣- بخيل جدي ومسرحيات أخرى (مسرحيات من فصل واحد)

٤- افهموها بقا (مسرحية)

تحت الطبع:

١- في حزن الجبل (رواية)